انه اراد ان الضمير راجع الى ما تضمنه ما في السموات وما في الارض من العقلاء او اراد انه
راجع الى الجميع تغليبا والعلم بما قبلهم وبما بعدهم كناية عن كمال العلم بهم والا فلا ينبغي اذ المقصود
بيان العلم بهم كما ينبغي ق ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته وانما قيده بقوله من علمه
مع انه لا شيء الا انه معلومه تنبيها على ان المراد الاحاطة العلمية والاظهر ان يراد بعلمه العلم الحقيقي
به وهو علم الغيب اي لا يحيطون بغيبة الاشياء وانما قال ولا يحيطون بشيء من علمه ولم يقل ولا
يعلمون شيئا من علمه الاشياء تنبيها على ان الشان نفي العلم الكامل الذي لا يصح انعام اخراج المعلوم
من يده والظاهر ان مفعول شاء الاحاطة فكانه اراد بقوله ان يعلموا العلم التام ق وقيل
جسم بين يدي العرش الوجه ما تقدم لانه لو كان المراد الجسم المحيط بالسموات لما ناسب
ما قال ولا يؤوده حفظهما لانه اعظم من السموات والارض ق ولذا سمي كرسيا لكونه بمنزلة
كرسي يوضع بين يدي عرش الملك ق اذا اخذ من مضجعه في الكف ف اخذ مضجعه ق المتعالي
عن الانداد والاشباه الانسب بما سيذكره المتعالي عما يدركه او اسم كان الانسب بما سيذكره
بعد تفسير العظيم المتعالي عما يحيط به فافهم ق اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه
خيرا ادام الدين قد تبين وظهر ضره على كل عاقل فهو راغب اليه بفطرته وانما يمنعه عنه مخالفة
العناد الناشئ من شهوات النفس فقوله قد تبين الرشد من الغي مؤكد لانتفاء الاكراه وفي
الكشاف ان الله تعالى لم يلجئ العباد الى الدين وانما بنى امره على الاختيار وفي الوجه الاول
انتظام قد تبين الرشد من الغي بما قبله اظهر ق وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار
لا موجب للنسخ لانه يجوز ان يكون الامر بالجهاد كسر الشوكتهم لا للاكراه في الدين ق فعلوت
من الطغيان للمبالغة كالجبروت والعظموت قلبت عينه ولامه قلبا مكانيا
فصار وزنه الحالي فعلوت فال الكوهري يكون واحدا وجمعا مثل الواحد يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وفي قوله بالشيطان او بالاصنام اشارة الى انه يكون
واحدا وجمعا ق والله سميع بالاقوال عليم بالنيات فيه دلالة على ان لا بد في الكلام من
الاعتقاد والاقرار ق والمراد به من اراد ايمانه والاظهر ان يكون آمنوا على ظاهره
ويكون المراد بالظلمات ظلمات الشبهة والوسواس المعترية له في الدين وبالنور انفتاح
الامر والنجاة عن الشبهة ويكون قوله الله ولي الذين آمنوا مؤكدا ومحققا لقوله لا انفصام
لها ق والذين كفروا اعديل لقوله من يكفر بالطاغوت ق ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين
تعظيم لشانهم اي شان المؤمنين ووجه التعظيم انهم اعلى من ان يذكروا في مقابلة الذين كفروا
وان امرهم لجلالة مستغن عن البيان ونحن نقول ترك وعد المؤمنين في هذا المقام مع

انه داب

آية الكرسي

انه داب الكلام القديم لانه نفي كل ما يتصور من الوعد المطمع فوله تعالى الله
ولي الذين آمنوا ق بغى من حاجه نمرود ومحاجة نمرود بالغم بالزوال الملكي لا بقول
والله تعالى اعلم هذه الاية تنوير لما سبق من كون الله ولي الذين آمنوا حيث هدى ابراهيم
الى تبكيت نمرود ومن كون الشياطين اولياء الذين كفروا واخراجهم من النور الى الظلمات
حيث اخرجوا نمرود من نوره لانه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحجة الباهرة الى ظلمات
الشبهة حتى بهت فالتعجب من اخراج ابراهيم من الظلمات الى النور ومن اخراج الشياطين
نمرود الى الظلمات من النور ق وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة
لا يخفى ان ايتاء الملك كالاقدار والتمكين فلا وجه لمنعه بناء على ان ايتاء الملك له
قبح ولا يجوز فيه القبح وفي قوله من المعتزلة اشارة الى ان المعتزلة فيه فرقتان
بعضهم لا يمنع ايتاء الملك ويجعله كتسليط ابليس على عباده ابتلاء وانما في العبادة
ق ظرف لحاج او بدل وعلى الوجهين يشكل موقع قال انا احيي واميت الا ان يجعل
استئنافا جواب سؤال والاحسن ان يجعل ظرفا لقوله قال انا احيي واميت ويقدر السؤال
قبل اذ قال ابراهيم كانه قيل كيف حاج ابراهيم عليه السلام فاجيب بقوله اذ قال ابراهيم ولا
يخفى ان قوله الم تر لكونه متناهيا في الظهور على الحي طلب التعجب كانه مرتب لا يلائم تقدير السؤال
فالاولى جعله بيانا لقوله حاج وانما جعله بدلا لان اتيانه على الوجه الثاني ولم يجعله ظرفا لانه
لا ينصب لعامل ظرفين من جنس واحد والتحقيق انه يجوز اذا كان تعلق الثاني بعد التقييد
بالاول فيقال سكنت في البلد في المحلة الفلانية وقيل هو بدل اشتمال ولا وجه لانه اما
على الوقت ابا بعد فهو بدل الكل او بعضه فبدل البعض ق انا احيي واميت بالعفو
والقتل وكانه جرأ الكافر على هذا القول انه سمع ان الموت يقبض الملك روح الميت فجعله
بمنزلة امره بالقتل وجعل عفوه بمنزلة احيائه تعالى وكانه اعرض في ابراهيم عن
اتمام هذا الدليل لوهن الشاغبة ق اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة
قصده بتربية ساحة ذلك ابراهيم عن الانتقال في اقامة دليله الاول كيف وكل واحد
يقدر ان يقول في مقابلة ما ذكره نمرود انا هذا الذي ذكرت يمكن حياته ولا اماته
على ما قيل وان يقول العفو ايضا ليس كل تبرام بخلقه الله فيكم كالقتل فالاحياء والاماتة
من الله تعالى ثم بالغ في التنزيه فقال ليس هذه الامور ادلة بل امثلة لقدرته والعدول
عن الاول الى الثاني تبديل مثال بما هو اوضح ونحن نقول قد اثبت الله تعالى اليه بقوله
فبهت الذي كفر ان اعراض ابراهيم في تعيين الدليل جعل الكافر مبهوتا ولم يكن عدوله

Copyright King Saud University